الوسيلة الاتصالية الجماهيرية

وسيلة الاتصال الجماهيري Mass Medium هي الوسيط الذي يتيح للجمهور ان يرى او يسمع او يرى ويسمع في آن واحد رموز الرسالة الاتصالية ، اي انها الوسيط الناقل للرسالة ، وهي في الوقت نفسه تحت تحكم المستقبل– الى حد ما. ومن هنا فأن وسيلة الاتصال الجماهيري هي اداة مادية تنتقل من خلالها الرسالة الجماهيرية الى الجمهور.

وتعد الصحف والردايو والتلفزيون والافلام السينمائية في مقدمة وسائل الاتصال الجماهيري ، ولكن بعض الاتصالات لا تعد اتصالات جماهيرية برغم ان رسائلها تنتقل الى المستقبلين عبر هذه الوسائل. وعلى هذا يمكن ان يكون الراديو او التلفزيون او الصحيفة او الفلم السينمائي أو الكتاب وسيلة اتصال جماهيري في حالة ، وان تكون وسيلة اتصال غير جماهيري في حالة اخرى. وازاء هذا ينبغي لكي تكون الوسيلة الاتصالية جماهيرية من تميزها بعدد من السمات وهي:

١. أن يتوافر في الوسيلة عنصر "الإتاحة" بحيث يسهل على الأفراد في الجماعات المختلفة الحصول عليها دون عناء.

٢. ان تكون تكاليف الوسيلة بالنسبة الى الفرد المستقبل قليلة بحيث تكون ميسورة بصفة عامة للناس من الناحية المالية.

٣. ان تتعدى في مضمونها اهتمامات و مصالح جماعات خاصة ومنظمة وفرعية ما دامت في اساسها تتوجه الى الجمهور الواسع والمتنوع وغير المعروف شخصيا من المصدر.

وهناك من يلح على اضافة عنصرين آخرين :

١. ان تنقل الرسالة الاتصالية سريعاً الى الجمهور.

٢. ان تنقل الرسالة في وقت واحد او في اوقات متقاربة.

وتعني هذه الشروط انتفاء الصفة الجماهيرية عن الوسيلة التي يجد المستقبل معوقات امام الحصول عليها او التعرض لها ، فالصحيفة التي يختل توزيعها ويتعذر الحصول عليها تفقد صفة الجماهيرية .. كما ان الوسيلة التي تتطلب من المستقبل دفع مبالغ تخل بميزانيته لا تعد وسيلة جماهيرية مثل الكتاب المجلد تجليداً فاخراً والغالي الثمن ، والوسيلة التي تتوجه الى مجموعة من المختصين او الى جماعة بعينها ليس لها صفة جماهيرية مثل الفلم التعليمي الموجه الى طلبة المدارس وعلى هذا يمكن القول ان وسيلة الاتصال الجماهيرية هي الاداة المادية التي تنقل بسرعة رسائل متماثلة ومفهومة في وقت واحد او في اوقات متقاربة الى جمهور واسع وتكون سهلة المنال بالنسبة لافراد الجمهور.

وتساهم وسائل الاتصال الجماهيرية في اضفاء القوة والوضوح والجمال على المضمون الذي تنقله ، حيث توافرت عوامل فنية وتكنولوجية تحقق للرسالة الجماهيرية تلك السمات ، منها ما يتعلق بالصياغة الرمزية ومنها ما يتعلق بالتكوين الشكلي ، ومنها ما يرتبط بجو الاتصال ومنها ما يتعلق بقدرات تلك الوسائل. ويمكن ان يطلق على عملية اضفاء هذه اللمسات على الرسالة بالتجسيد الفني. **ويمكن ان يتحقق ذلك من خلال :**

١. استخدام الرموز اللغوية استخداماً كفوءاً ، حيث ان للغة جانبين اولهما لفظي ويتمثل في الكلمات وثانيهما غير لفظي ويتمثل بالرسوم والحركات والعلامات والاشارات وهذه وتلك تهئ تكوين قوالب فنية للرسالة عبر وسيلة الاتصال الجماهيري.
٢. .استثمار قدرات الوسائل الاتصالية في استخدام الرموز ، حيث ان الوسائل المذكورة ليست ادوات نقل حسب، بل هي ادوات تجسيد للمعنى ، لأنها تضفي على المعنى اضافات جديدة. لهذا يجد الاتصال وصفا اخر لا يكتفي بالقول انه عملية نقل للمعاني.
٣. . استثارة تنبيهات في الرسالة لعيون الجمهور وآذانه لأحداث اثار نفسية وخبرات وذكريات تهئ ربط الرسالة بعناصر شخصية واجتماعية.

ويمكن بيان ذلك في مجمل وسائل الاتصال الجماهيري ، فالصحف قدرات على تصوير المعاني وتجسيدها من خلال الكلمة المطبوعة والصورة والرسم واللون.. كما يتاح من خلال الصحف تقديم الفنون الادبية والصحفية والتشكيلية فضلا عن امكان اثارة عناصر نفسية ، بما فيها امكان الصحيفة اشعار القارئ بجو الالفة ويتضح التجسيد في الصحافة ايضا في صياغة المضمون في شكل فني ، وفي اخراج الصحيفة اخراجا مشوقاً ، اذ يتيح الاخراج الفني تحويل المادة المكتوبة الى مادة مطبوعة نابضة بالحياة والجاذبية عن طريق توزيع الوحدات التيبوغرافية على الصفحة البيضاء والتحول بها الى لوحة فنية ذات جمال ومعنى وشخصية. اما بالنسبة الى الاذاعة والتلفزيون ، فأن الدراما هي تجسيد للوقائع والاحداث والافكار ، قد تفنن مخرجوا المواد الاذاعية في بعث قوة الصوت في الكلمات والموسيقى التصويرية والحوار بحيث يتاح للمستمع ان يمارس العمليات العقلية والمعرفية عبر هذه الاصوات ، حيث ان صياغة الافكار عبر الصوت تتيح للمستمع ان يتخيل وان يفكر بطريقة حرة دون التقيد بالأشكال التي تظهر في التلفزيون والسينما والتي تحول دون تكوين المستمع صوراً خيالية حيث يسارع التلفزيون الى تقديمها جاهزة في الوقت الذي يتيح الراديو للمستمع ان يرسم بعقله الصور اعتمادا على المضمون المسموع.

العناصر بفضل امكاناته فى الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية وللتلفزيون قدرة عالية على تجسيد المعاني بفضل امكاناته في الاستعانة بكل والرموز اللفظية ، فضلا عن سهولة

التعرض له ، حيث ان هذه كلها تتكامل لتؤلف كلاً واحداً في وقت واحد والمسرحية والتلفزيونية من خلاله ، مع امكان تقديم الانواع الفنية والادبية

٤. المتلقي او المستقبل (الجمهور)

يهدف المصدر الاتصالي من ارسال رسائله الجماهيرية الى الوصول بها إلى الجمهور والتأثير فيه، حيث يعتمد الاتصال على المصدر والمستقبل اولا ، وكل منهما يتطلب الاخر ويؤثر فيه ، حيث لا تتم العملية الاتصالية الا باستقبال الجمهور الرسالة الاتصالية الا باستقبال الجمهور الرسالة الاتصالية عن طريق قراءة رموزها المطبوعة او مشاهدة رموزها المرئية او الاستماع الى رموزها المسموعة ، وفك تلك الرموز وادراك ما تحمله من معاني وفهمها.

لا شك ان فهم الجمهور وخصائصه وظروفه يلعب دوراً مهما في ادراك معنى الرسالة ودرجة تأثيرها في عقلية ذلك الجمهور ، ولا يمكن ان نتوقع أن الجمهور يصدق وينصاع تلقائياً للرسالة الاتصالية ، فهو قد يرفضها أو يستجيب لها ، اذا كانت تتفق مع ميوله واتجاهاته ورغباته ، وقد يتخذ بعض الجمهور موقف اللامبالاة من الرسالة ولا يتفاعل معها.

واستقبال الجمهور للوسيلة الاتصالية او الرسالة الاتصالية هو ما يعرف ب التعرض) ومن هنا يتضح أن التعرض يعبر عن اكتمال العملية الاتصالية كما يعبر عن استجابة الجمهور النسبية للرسالة واهتمامه بها ، أي أنه يجر عن حدوث الصلة بين رسائل ووسائل الاتصال الجماهيري من جهة والجمهور من جهة أخرى. وعلى هذا يمكن القول ان "التعرض" يمثل حلقة اساسية من حلقات العملية الاتصالية ، وهو يمثل اخطر تلك الحلقات واكثرها اهمية ... ذلك ان اهداف اي نشاط اتصالي لا تتحقق مالم يكن هناك من يستقبل الرسائل الاتصالية حيث ان وصول الرسائل الاتصالية الى الجمهور يعد حلقة اساسية من حلقات عملية الاتصال. ومع ان الاكثار من اجهزة الاتصال الجماهيري واتاحة اجهزة الاستقبال لدى الجمهور يعد عاملاً من عوامل تيسير تعرض الناس لوسائل الاتصال الجماهيري ، الا ان ذلك وحده لا يضمن التعرض ، لان تعرض الناس لوسائل الاتصال الجماهيري ليست عملية سهلة ولا هي عفوية ، وهي تتطلب عديدا من المهارات والعادات، وترتبط بقيم ومعتقدات الفرد ووضعه الاجتماعي في الجماعة او الجماعات التي ينتمي اليها ، وبعوامل اخرى عديدة ، يضاف الى ذلك ان هناك أسباباً تحول دون او تقلل من مدى تعرض الفرد لهذه الوسيلة او تلك وعزوف الناس عن التعرض لوسائل الاتصال يجعل من الرسائل المطبوعة حبراً على ورق ويجعل من الرسائل المسموعة والمرئية مجرد موجات على الاثير.